الرصافي وآراؤه اللغوية في كتبه

م. سفانه داود سلوم
جامعة بغداد – كلية التربية للبنات

تمهيد: ملامح العصر العثماني:

لابد لنا من إلقاء نظرة سريعة نتبين فيها حال اللغة العربية في ذلك العصر اذ ساد العصر العثماني التأخر والجمود والانغلاق لانعزال أهله عن العالم الخارجي والثقافي، وقد ضعفت "اللغة العربية الفصحى في شتى المجالات والمحافل ذلك ان الأتراك حاولوا جهد إمكانهم القضاء على كل أثر للعروبة ومناهضة لسانها وآدابها، خاصة في أخريات هذا الدور عندما حاول بعض قادتها تتريك الأمة العربية، بان جعلوا اللغة التركية اللغة الرسمية للدولة ولغة التعليم في المدارس، ولعل الأخطر من ذلك انها حظرت في آخر عهدها استعمال اللغة العربية في كثير من المجالات، فحاربت بذلك العرب والعربية جهاراً، حتى أتى زمن ولا من يحسن القراءة والكتابة"[1].

فكانت سياسة الاتحاديين الداخلية القائمة على التتريك، وكانت هذه السياسة امتداداً لسياسة الباب العالي التي مارسها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكانت لغة التعليم هي اللغة التركية، وهي لغة التقاضي فيها[2].

فالتعليم في العهد العثماني اعتمد على المدارس والجوامع، والتكايا التي قامت بدورها بتعليم الخط وبعض التعاليم الدينية.. فالسياسة العثمانية بكل عهودها لم تقدم للمجتمع العراقي ما يستحق الإشادة بل كانت تسير بالبلاد من سيء الى أسوأ، والناس في تخلف من ناحية التعليم وهكذا مر العراق خلال هذه العهود بحقبة مظلمة دون ان يستفيد او يتطور[3].

وبقيت اللغة العربية ممنوعة الاستعمال في الدوائر الرسمية حتى بعد ظهور الدستور العثماني وكانت ترفض العرائض التي تكتب بها.. لذلك فقد كان أبناء الشعب يفضلون تعلم اللغة التركية لأنها السبيل الوحيد للتوظيف والعمل في دوائر الدولة[4]، فاختلط نتيجة لذلك اللسان العربي مع اللسان الأعجمي، قال محمد عبده و"كانت أساليب الكتابة تنحصر في نوعين كلاهما يمجه الذوق وتنكره لغة العرب الأول كان مستعملا في مصالح الحكومة وما يشبهها وهو ضرب من ضروب التأليف بين الكلمات بين رث خبيث غير مفهوم ولا يمكن رده الى لغة من

لغات العالم لا في صورته ولا في مادته، والنوع الثاني ما كان يرعى فيه السجع وان كان بارداً ونلاحظ فيه الفواصل وأنواع الجناس وإن كان رديئاً في الذوق بعيداً عن الفهم ثقيلاً على السمع غير مؤد المعنى المقصود. وقد ظلت لغة الدواوين خليطا بين اللغتين العربية والتركية، وقد غلبت اللهجة العامية والدراجة عليها فمسختها"[5].

وكان للمدافعين عن العربية جهود كبيرة، تتمثل في إحياء التراث الشعري والنثري، ووضع المصطلحات العلمية بجهود فردية وإنشاء المجاميع اللغوية، ووضع المعاجم الفنية المختصة واللغوية[6].

وكان الرصافي بحسه القومي، وبإحساسه بالعروبة الأصيل من المدافعين الأُوَل عن اللغة العربية، الذين اشتركوا في إنشاء مجمع لغوي في وزارة المعارف سنة 1926، وألف مؤلفات لغوية أراد بها دفع الجمود عن اللغة العربية وحمايتها من القصور منها:

معجم الآلة والأداة وما يتبعها من الملابس والمرافق والهنات:

وضع الرصافي هذا الكتاب عندما كان في الأستانة، وفرغ من تبيضه في 9 ربيع الآخر سنة 1337هـ 1918م.

"ويعد هذا الكتاب من خيرة ما كتب الرصافي في حقل اللغة العربية. فقد عمد الى جمع جمهرة من أسماء الآلة والأداة وما يتبعها من الملابس والمرافق التي يفتقر إليها المجتمع المتحضر، وتفرضها المدينة الحديثة، وكان سبيله في وضع هذا الكتاب استقراء المعجمات العربية القديمة منها، والمحدثة ولكن كان كثير الاستقاء من معجم اقراب الموارد لسعيد الخوري الشرتوني اللبناني"(*)[7]. وذكر الرصافي في مقدمة الكتاب دواعي التأليف فقال:

"إن اللغة العربية قد توقفت عن التقدم ولم تجر مع الزمان، وان توقفها قد انجّر بها الى تأخرها اليوم عن لغات الأمم الراقية فأصبح المتكلم بها عاجزاً عن التعبير عن كل ما يراه من آثار المدنيّة الحاضرة. وأكثر ما يظهر هذا العجز في أسماء الآلة والأداة؛ لأننا محظور علينا ان نشتق من كل مصدر اسم آلة ينطبق معناه على ما نراه من الآلات كما أننا محظور علينا ان نعبّر عما نراه باسمه الأعجمي على طريقة التعريب.

وهذا ما دعاني الى ان اجمع في هذا الكتاب ما استطعت ان اجمعه من أسماء الآلة والأداة، وما يتبعها من الملابس والمرافق والهنات لشدة الحاجة اليوم الى مثل هذه الأسماء بكثرة المسميات التي حدثت في العصر الحاضر"[8].

ويعترف الرصافي نفسه ان هذا الكتاب هو محاولة لحماية اللغة العربية من الضياع "ولئن كان هذا الكتاب غير واف بالمراد فليس الغرض من وضعه سد ما ذكرت من الخلل فإن ذلك مما لا أستطيعه انا وحدي، وإنما الغرض منه تنبيه الأفكار الى ردم الثلمة وإنهاض الهمم الى كشف هذه الغمّة. فيجب علينا ان ننظر في هذه المسميات المستحدثة، ولابد ان يكون لكل واحدة منها فعل تفعله؛ لأنها لم تحدث عبثاً فإن استطعنا ان نشتق لها من فعلها اسماً فذاك، وإلا نظرنا فيها فان كانت مما شاع على السن العامة استعملنا كما استعملها العامة وأجرينا فيها بعض التغيير أن رأينا فيها بعض النفور والحيود عن اللهجة العربية، كما فعلت في كلمة "اوتوموبيل" فأني غيرتها الى "تومبيل" كزنجبيل لأسباب ذكرتها في ترجمتها فينظر ها في محلها من هذا الكتاب"[9].

وينبه الرصافي الى عدم تحاشي استعمال ما تداولته ألسنة العوام من هذه الكلمات الحديثة؛ لأن اللغة تتقرر بشيوعها واستعمالها في السِنة العامة، الا في حالة مصطلحات العلوم والفنون فاللغة تتقرر بألسنة الخواص وطريقة استعمالهم إياها[10].

إما طريقة ترتيب الكتاب، فالرصافي رتبها بحسب الكلمات على حروف المعجم على أساس الحرف الأول من الكلمة سواء أكان أصليا او مزيدا[11]، بالإضافة الى تكرار؛ لمعناها الآخر فذكرت ثانياً.

أمثلة عامة من الكتاب:

البرّادة – اناء يبرد الماء، وهي مستعملة في كلام العامة أيضا، غير ان أهل بغداد يطلقونها على عمود مرتفع مركوز في جانب السطح، تكون في أعلاه خشبات متعارضة توضع فوقها الاكواز لتبريد الماء، فالبرّادة عندهم هي تلك الخشبات المتعارضة الكائنة في رأس العمود[12].

التوْل – بالضم، نسيج رقيق جداً شفاف لا يستر ما وراءه، أكثر ما تتخذ منه الكِلَلَ وقاية من البعوض. دخيل[13].

السِكيّن – بالكسر، آلة يذبح بها تذكر وتؤنث والغالب عليها التذكير، ويقال فيها السكيّنة أيضا. جمعها سكاكين[14].

السِلاح – بالكسر، اسم جامع لآلة الحرب، يذكر ويؤنث ويطلق على السيف وعلى القوس بلا وتر وعلى العصا أيضا، جمعه أسلحة وتسلح الرجل أي لبس السلاح[15].

واجد ان الرصافي قد عرف بالكلمات باسلوب واضح، يظهر قصده بشكل جلي للقاريء؛ ليفيد ممايعرضه أمامه.

وقد نال الكتاب اهتمام المعنيين باللغة قال عنه الأستاذ إبراهيم السامرائي: "هذا معجم في الآلة والأداة وهو جهد كبير قام بتصنيفه الأستاذ معروف الرصافي. ومن غير شك ان هذا العمل يكشف صفحات من تاريخ العربية وكيف تحولت في مسيرتها الحضارية من الأصول البدوية الى نمط الاستقرار في البيئة الزراعية والعيش في الحواضر. ومن هنا يلمح المؤرخ ما يسمى بـ"المصطلح الفني وكيف توفر ذلك في العربية منذ أقدم عصورهما"[16]، ووجده صفحة مشرقة من صفحات حضارة هذه الأمة. ووافق في هذا الرأي الدكتور احمد مطلوب، فقال: "والكتاب من المؤلفات الممتعة، وهو في أسماء الآلات والأدوات التي يستعملها الإنسان، وقد أودعه طائفة كثيرة من الألفاظ وقدم له بمقدمة في الاشتقاق والتعريب"[17].

وأن دل هذا الكتاب على شيء فإنما يدل على حرص الرصافي على اللغة وتمكنه منها، فقد كان "من أوسع الأدباء معرفة في اللغة العربية ولا أذكر أني تذكرت معه في موضوع منها (الكلام للأستاذ المرحوم طه الراوي)، الا وجدته يستحضر الشيء الكثير مع الضبط الكامل والدقة في معرفة الخصائص والمزايا لكل كلمة يضبطها ولو قلت انه كان يتمكن من الإجابة في أكثر اللغة التي تضمها المعاجم اليوم لم أبعد عن الحقيقة قيد شعرة مع انه لم يملك من معاجمها على ما أعلم سوى كتاب (أقراب الموارد)"[18].

ناقش الرصافي في المقدمة آراء نقدية مهمة في تنمية اللغة وتطورها منها مسألة الاشتقاق والتعريب فالرصافي يجد داء اللغة هو توقفها عن النمو، ويصف الدواء الى جعلها نامية متجددة، في طريقتين احدهما "الاشتقاق والثاني التعريب غير أننا قطعنا على أنفسنا هذين الطريقين وسددناهما ظلماً وعدواناً في وجه من أراد ان يسلكهما اليوم منا"[19].

ويتكلم الرصافي على الاشتقاق، ويرى ان كتاب الاشتقاق والتعريب للعالم والكاتب عبدالقادر المغربي هو أفضل ما كتب في هذا الباب.

ونظرية الرصافي في الاشتقاق والتعريب هي "لغة العرب نمت وتكاثرت بالتوالد والتجانس غير ان التوالد في اللغة يسمى اشتقاقاً، والتجانس يسمى تعريباً. فالاشتقاق في أصول الكلمات العربية بمثابة النتاج والتوليد في الأفراد المتكلمين بها، والتعريب في الكلمات الدخيلة بمثابة تعريب المنضمين إليها من الأمم الأخرى"[20].

والرصافي عارض قول المغربي القائل بأن "الاشتقاق سماعي في كلا القسمين من الجوامد والمصادر"[21]، فالرصافي يرى انه سماعي في الجوامد فقط، ودليله على ذلك الهدف من الاشتقاق إنما هو التغيّر والتبدّل الطارىء في معنى الكلمة ليتولد منها لفظ آخر يتضمن معناها الأصلي مع زيادة طارئة فيها. وبما ان الجوامد ذوات معان ثابتة غير متبدلة ولا متغيرة لم يكن هناك داع الى الاشتقاق والتولد، عكس المصادر وأسماء الإحداث فان معانيها لا تستقر على حالة واحدة[22].

فالاشتقاق طريقة من طرائق تنمية اللغة وتطورها، والرصافي في موقفه هذا يعارض قسماً من العلماء المتعصبين بأن الاشتقاق سماعي – ولا يجوز في معتقداتهم – اشتقاق أفعال وأسماء – غير التي ذكرتها العرب وتداولها الأجيال بالسماع عنهم. فالرصافي من أنصار الفئة المتحررة من العلماء أمثال أبي علي الفارسي وتلميذه ابن جني: فهذان العالمان وأمثالهما، كانوا يسعون سعياً الى إبقاء الاشتقاق على عجلة الحركة والدوران المستمر من النهضة العلمية الأولى، من اجل ازدهر العربية وتطورها[23].

كان الرصافي من دعاة التطور ويسعى دائماً الى كل جديد يبعث الحياة باللغة ويحافظ عليها، ومنها قضية الاشتقاق ويصدر قرارات ويؤكد فيها ان الحياة المعاصرة تتطلب اشتقاق كلمات لم ترد في المعاجم العربية ويمكن تأليفها بعدة وسائل لغوية منها:

"في قضايا المصدر الصناعي، وقياسية أوزان المصادر والصفة المشبهة، واسم الآلة، وصيغة النسب، وقياسية أبنية الأفعال"[24]. والحق ان الرصافي جارى ما كان يحصل آنذاك فقد أجاز المجمع اللغوي بالقاهرة "قول النجار (معجنت الخشب) أي وضعت عليه المعجون، قياساً على قول العرب (تمكحل وتمندل) من (الكحل والمنديل) وتمسكن أي جعل نفسه مسكيناً[25].

وأجاز المجمع الاشتقاق من الأعيان في العلوم العصرية وهي دعوة متقدمة، مثل قولنا، بستنه من البستان، وكهرب من الكهرباء[26]. فعملية الاشتقاق تبرز حيث تدعو الحاجة إليها بلا ترتيب في ظهورها، بل هي تأتي حسب الواقع الداعي لبروزها، والاشتقاق[*] توسع في اللغة تبعاً لمقتضى الحال ومتطلبات العصر وهذا ما فطن إليه الرصافي ودعا إليه حفاظاً على اللغة العربية.

فالرصافي يعد الاشتقاق في أسماء الإحداث ضرورياً، ولا يجوز ان يكون عدم السماع حجة في منع قياسه وأطرده من وجوه:

احدهما ان عدم السماع لا يستلزم عدم الوقوع، فقد يكون قد وقع وان العرب نطقت بـــه، لكن الرواة لم تذكره لأن الذين ينقلون اللغة من الرواة يعتمدون على الشعر، وان الكلمة وقعت في النثر الذي لم يضبطه الرواة.

ثانيهماً: جواز استعمال الكلمة بسماع نظائرها المقيسة وان كانت هذه الكلمة غير مسموعة وغير واقعة، فان العرب لم تقل "حابّ" من حبّ فقد قالت: سابّ من سبّ وعادّ من عدّ، ورادّ من ردّ. فمنعنا استعمال "حابّ" بحجة عدم السماع تحكم في السماع وتهكم بسماع نظائرها، ورمي اللغة بالجمود.

ثالثها: ان الاشتقاق أصل في الأسماء؛ لكونه امراً ضرورياً بـــسبب معانيهـــا المتبدلـــة والمتغيرة، وإذا كان الاشتقاق هو الأصل، وقد تعارض عندنا في بعض المشتقات دليلان احدهما يقضي المنع وهو عدم السماع والآخر يقتضي الجواز وهو القياس(*) المطرد في نظائره وجب ان نرجع الى الأصل وان نرجح دليل الجواز على دليل المنع، لأن الأول مثبت الأصل والثاني ناف له[27].

وأول من وضع القياس في النحو أبو الأسود الدؤلي ثم أصبحت للقياس أصوله ومناهجه، فمدرسة البصرة تجوز القياس على المشهور الشائع رافضين القياس على القليـــل أو النـــادر، واستقرت مدرستهم على اتخاذ ما كثر وشاع وزادت نسبة وروه مقياساً يؤسسون عليه القاعـــدة في استنباط الصحيح والمقبول، وتلك هي الطريقة العلمية الحديثة في تقعيد القواعد واســـتخراج مسائل اللغة[28].

فالرصافي من أنصار المدرسة البصرية، وهو يسعى الى اطراد القياس في مشتقات اللغة، لأنه تقيد ألسنتنا بالسماع يكون فيه فساد اللغة وبطلان حقائقها.

وليست أقيسة اللغة إلا ان نستنبط مما يجري فيها من ألفاظ وصيغ، فالقياس هو فرع من اللغة، فهو ظلها الناشيء عنها يمتد إذا امتدت، ويميل حيث تميل.

فأهم شيء في اللغة هو مناطة الشيوع فمتى شاعت الكلمة في الأفواه تمكن من الاعتـــداد بها وأصبح لها في التعامل حق معلوم.

إما مسألة التعريب، فالرصافي يرى ان التعريب قياسي ويرى الرصافي أنَّ "النظر فـــي المسميات المستحدثة، ومحاولة الاشتقاق من أفعالها اسماً، وإلا نظرنا فيها فإذا كانت مما شـــاع على ألسن العامة استعملناها كما استعملتها العامة، مع إجراء بعض التغيير إذا رأينا فيه بعض الجمود والنفور عن اللغة العربية"[29].

لكن الرصافي لم يذكر الألفاظ الواجب تعريبها، فهل يصح ان نعرب ما نحتاج إليه وما لا نحتاج إليه، وقد أشار الدكتور احمد مطلوب، الى تعريب الرصافي "كلمة (التلفون) التي ينطقها كحلزون ويجمعها على (تلافين) ويشتق منها فعلا رباعيا فيقول "تلفن" اذا تكلم بالتلفون فهو "متلفن" وتستعمل متعدية فيقال: "تلفنه" اذا كلمه بالتلفون فهو "متلفن" وادخلها في شعره:

تلفون به الى الغيب نصغى وتلسكوبنا الى الأرواح"[30].

فلا نفع في تعريب هذه اللفظة لأن في العربية ما يدل عليها وهو الهاتف، فالرصافي في هذا كله يجاري الشيخ المغربي في الاشتقاق والتعريب.

والرصافي يستخدم الكلمات المعربة في شعره، فقد يكون تعريبها لضرورة شعرية ورغبة منه في التجديد، ونشر المصطلحات العلمية الحديثة بين الناس.

وهناك مواقف عدة من التعريب، نذكرها لمعرفة الاتجاه الذي مال اليه الرصافي:

أ- اتجاه يدعو الى التوسع في الاشتقاق من المواد اللغوية العربية (سيارة = أو تومبيل).

ب – التوسع في التعريب والاشتقاق من المعرب (دَكْتَرَ doctor) .

ج- موقف وسط بين الاتجاهين السابقين، ويتمثل في البحث عن اللفظ المطلوب بأي من الطرائق الجائزة لغة فان لم يتيسر ذلك استعير اللفظ الأجنبي بعد صقله[31].

والرصافي من أنصار الاتجاه الوسط، وله حجته في ذلك وهي ان الحاجة تدعو الى التعريب، لرفد هذه اللغة بالمعرفة وتوفير اتصال ابنائها بالمعارف والعلوم.

ولابد من عرض منهج كتابة مواد المعجم ومقارنتها مع منهج الرصافي في كتاب الآلة والأداة، حتى نعرف ماهية كتاب الرصافي هل هو معجم[*] أو لا.

حددت اللجنة التحضيرية للمعجم منهج كتابة المواد، وهو:

1 – ان تكون الكلمة عربية فصيحة مستعملة في اللغة المعاصرة.

2 – ان ترتب المواد بألفاظها على الترتيب الالفبائي.

3 – ان يكون الحد الأعلى لكتابة المادة خمسة اسطر.

4 – أن يشار الى الكلمة الأجنبية الشائعة الاستعمال – إن وجدت – بالحرف اللاتيني في إثناء الشرح.

5 – إن تضبط الألفاظ بالشكل.

6 – ان تقدم قائمة مستقلة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت[32].

فالرصافي في كتابه هذا اعتمد النقاط اللجنة (3،2،1، 5) ما عدا النقطتين، (4، 6).

وعند مراجعة معجم أقراب الموارد(*) الذي اعتمده الرصافي في كتابة كتاب الآلة والأداة، نلاحظ نهجه منهج الشرتوني في ترتيب كلمات معجمه ترتيبا يخضع لهجائها، وضبط مواد معجمه فإذا ذكر اسماً عقبة بقوله: "الاناِء" – بالكسر، الوعاء كالصحن، والقدح والكأس ونحو ذلك، ويجمع على آنية، وجمع الجمع أوان[33].

يضبط أحيانا الحرفين الأول والثاني، كقوله: "الفردد – بفتح وسكون، مع فتح الدال الأول: السيف الذي لا نظير له[34].

نبه الرصافي الى الدخيل والمعرب، كقوله: القَفْص – كقلب، والقفص كقفل والقفص كفرس، المشتبك المتداخل بعضه في بعض، والقَفَص بالتحريك فقط محبس الطير، وأداة للزرع ينقل فيها البر الى الكدس – جمعه أقفاص، قيل معرّب، وقيل عربي واشتقاقه من القَفْص بمعنى الجمع[35].

أشار الرصافي في بعض الكلمات الى وجودها في معاجم أخرى مثل قوله – الشواني – المراكب المعدّة للجهاد في البحر واحدتها (شُونه) لغة مصرية، كذا في تاج العروس[36]. فهو في هذا ينهج منهج الشرتوني بضبط مواد معجمه، واستفادته من كتب المعجمين السابقين.

ومثال ذلك قوله: الطَهَنان – بالتحريك، البرّادة[37] (اللسان). او قوله: الشَوْف – بالفتح، المجَر تسوى به الأرض المحروثة[38]. (القاموس).

الرصافي لم يقف في كتابه موقف الناقل الجامد، وإنما بث آراءه النقدية في مقدمته التي يدعو فيها الى معارضة ابن فارس، وعرف بمذهبه اللغوي القريب من مذهب ابن جني القائل "ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب"[39].

وهذا ما فعله الشرتوني فهو تصرف "فيما نقل من الكتب القديمة بالحذف أو تغير العبارة متى رأى ضرورة لذلك، وحافظ على الأصل فيما لم يمس الحاجة الى تناوله بالتعديل[40].

ذكر الرصافي بعض الألفاظ العامية في كتابه هذا؛ لأن معالجتها ليس بدعا في التأليف المعجمي فقد سبقه، الى ذلك صاحب التاج، فأضاف طائفة من ألفاظ العامية المصرية الى معجمه، وكذلك بطرس البستاني ادخل طائفة من الألفاظ الشامية في معجمه (محيط المحيط). والشرتوني استعان بمعجمه باللغات العامية للبلاد العربية. ومن أوجه التشابه بين الرصافي والشرتوني، عدل عما كان قد اعتزامه في الاعتماد في شواهده على المشهور الشائع وهجر ما قل دورانه على الألسن او عزف الكتاب والأدباء عنده، ويرجع هذا الى "بعض مطبوعات الكاثوليكية من كلام العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ما لا ذكر له"[41].

ذهب الرصافي مذهبه فنجد في كتاب الآلة والأداة إشعار أصحاب المعلقات، والمعري إضافة الى شعراء غير معروفين، ويكتفي الرصافي بذكر قال الشاعر.

إما هدف وضع المعجم فهو واحد عند كل من الرصافي والشرتوني، فالشرتوني يذكر هدفه في تأليف المعجم يرجع الى استجابته الى رغبة الآباء اليسوعيين في لبنان "يسألني المرة بعد المرة جماعة من رجال العلم وأنصاره من مرسلي اليسوعية بناء صرح الفضل وعمّاره. ان أزف غادة اللغة في هذا المعرض الثمين. الى جماعة المتأبيين والمطالعين"[42]. وبهذا يكون هدف هذا المعجم تهذيبياً بجانب أغراضه العلمية.

أما الرصافي فكان هدفه تهذيبياً أيضا عنى به الحفاظ على اللغة "تنبيه الأفكار الى ردم الثلمة وإنهاض الهمم الى كشف هذه الغمة"[43].

إما الأمور التي اختلف فيها الرصافي عن الشرتوني في معجمه فهي، الرصافي كرر بعض الكلمات في معجمه "ترى بعض الكلمات قد ذكرت مكررة في موضعين وذلك لأني بعدما ذكرتها وقفت منها على معنى آخر فذكرتها ثانياً في محل آخر، وذلك لا بأس به إذ ليس هذا الكتاب معجماً من معاجم اللغة حتى يجب ان يكون محكم الترتيب، وإنما هو مجموع كلمات[44].

في حين ان الشرتوني اختار نهج اللغويين العرب في الحفاظ على الكتاب وصورته "إذ يحول دون اضطرار الكاتب الى تكرار الحديث عن المعنى الواحد في أكثر من موضع تبعاً لكثرة المشتقات المنبثقة من أصل واحد وتعددها، ودلالتها على ظلال، او صور لمعنى واحد"[45].

فطريقة الرصافي في كتابه الآلة والأداة ونهجه منهج الشرتوني يدل دلالة قاطعة على ان الكتاب يصنف ضمن المعاجم اللغوية[*]، وهذا ما أشار إليه كثير من أساتذتنا الأفاضل، مثل الدكتور إبراهيم السامرائي، والدكتور مصطفى جواد، وأشار إليه الدكتور عبد الجبار وهيب القزاز، في دراسة[*]، له فذكره ضمن المعاجم.

لكن الغريب في الأمر أن معجم الرصافي لا يدخل ضمن المعاجم، من خلال اطلعنا على الكتب العربية التي درست المعاجم في تلك الحقبة ولعل أبرزها:

أ – المعجم العربي في لبنان من مطلع التاسع عشر حتى عام 1950 (دراسة – تحليل – ونقد)، حكمت كيشلي.

ب – المعجمات والمجامع العربية نشأتها – أنواعها – نهجها – تطورها، عبدالمجيد الحر.

وغيرها كثير من المؤلفات التي اطلعت عليها ولم أجد ذكر فيها الى كتاب الآلة والأداة، ولعل

الرصافي بذكائه الوقاد كان على علم بذلك فختم كتابه بقصيدة "سفرة في التومبيل" وهذا غير موجود في أي معجم من المعاجم. فأعطى لجهوده الثمينة صفة الكتاب، وعلى الرغم من ذلك كله فان الرصافي قد أثبت بما لا يقبل الشك بأنه عالم جليل في اللغة وأنه قدم خدمة للغة العربية من خلال محافظته عليها والعمل على تطورها وازدهارها.

معجم دفع اللهجنة في ارتضاخ اللكنة

ان الكتاب في أصوله معجم ذكر فيه الرصافي الكلمات العربية في اللسان العثماني، وجمع فيه 403 كلمات[46]، وذكر الرصافي هدفه من تأليف الكتاب فقال: "اما بعد فهذه عدة كلمات وألفاظ عربية جمعتها من اللغة العثمانية يلزم كل من عنى بلغته من أبناء العرب ان ينظر فيها، ويتدبرها لتكون له واقية من العجمة وحامية من اللكنة. فان هذه الألفاظ منها ما استعمله أهل اللسان العثماني في غير معناه العربي، ومنها ما لم يكن عربياً وهم يحسبونه عربياً وقد أخذها العرب منهم فاستعملوها استعمالهم وهم لا يشعرون؛ وذلك لكثرة الاختلاط بين الفريقين فرأيت أن أضع هذه الرسالة، لأنبه فيها على تلك الألفاظ بذكر معانيها العربية ومعانيها العثمانية وبيان ما هو عربي وما هو غير عربي وسميتها (دفع الهجنة في ارتضاخ اللكنة) فعسى ان تكون لبنى قومي نافعة ولتلك اللهجنة دافعة"[47].

نظر الرصافي الى الكلمات العربية المستعملة في اللسان العثماني، فوجدها تنقسم الى خمسة أقسام:

1 – ما لم يغيروا لفظه ولا معناه.

2 – ما غيروا لفظه ومعناه.

3 – ما غيّروا لفظه دون معناه.

4 – ما غيّروا معناه دون لفظه.

5 – ما وضعوه من عند أنفسهم قياساً على القواعد العربية وليس هو من كلام العرب"[48].

وعلق الرصافي على هذه الأقسام، فقال "أما القسم الأول فلا كلام لنا فيه؛ لأنه خارج عن غرضنا من هذه الرسالة. وأما القسم الثاني والثالث فسنذكرهما عرضاً وان كانا خارجين عن غرضنا أيضا. لأن اللفظ فيهما متغير فلا نخشى منه شيئاً على العربية؛ إذ لا التباس فيه. والألفاظ التي هي من هذا القبيل يصيح ان نعدها تركية كألفاظ المعربة في لغة العرب. وأما

القسم الرابع والخامس فهما غرضنا ههنا إذ بهما يقع الالتباس ومنهما تنشأ اللكنة لأنهما ألفاظ عربية المبنى تركية المعنى، ولما كان ما وضعوه من عند أنفسهم أكثر ضررا على اللغة العربية لأنه من قبيل الألفاظ المصنوعة رأينا ان نقدمه في الذكر، ثم نأتي بعده بما غيروا معناه دون لفظه لكثرة ضرره أيضا وشدة لزوم معرفته ثم نأتي بعدهما بالقسمين الآخرين"[49].

"ما وضعوه من أنفسهم"، ومن أمثلة هذا النوع: ابتصار – يستعملون هذه الكلمة بمعنى التبصر وليست من كلام العرب"[50] .

استحقان – كلمة يستعملونها أطباؤهم بمعنى الاحتقان ولا أصل لها في العربية وصحيحها الاحتقان[51].

استرجاء – يستعملونه بمعنى الرجاء ولا أصل له في العربية[52].

استملاك – يستعملونه بمعنى التملك قهراً وليس بعربي[53].

"ما غيروا معناه دون لفظه"

اختيار – قد يستعملونه بمعنى الشيخ أي الرجل الأشيب وإنما هو مصدر معناه الانتقاء والاصطفاء[54].

إدمان – قد يستعملونه بمعنى الرياضة فيقولون "إدمان بدن" وإنما معناه في العربية الإدامة يقال هو مدمن خمر أي مداوم شربها[55].

استخبار – يستعملونه بمعنى سماع الخبر فيقولون "دون مواصلتكزى استخبارايقدم" أي بلغني خبر وصولكن أمس. وإنما هو في العربية مصدر استخبره أي سأله الخبر[56].

"ما غيروا لفظه ومعناه:

سدير – يطلقونه على صدر المجلس وهو اعلى مقدمة فالكلمة محرفة من (صدر)[57].

طابور – محرفة من (تابور) وهو جماعة العسكر، ويجمع على توابير[58].

ويختم الرصافي كتابه بقوله "هذا ما تيسر لنا جمعه من الألفاظ العربية المستعملة في اللسان العثماني وليس ما فاتنا من تلك الألفاظ بأقل مما جمعناه منها في هذه الصحيفة؛ إذ نحن لم يتسن لنا استقراء مفردات اللغة العثمانية استقراءً تاماً وإنما قصدنا بجمع ما تيسير من الكلمات تنبيه الأفكار ودعوة أبناء العرب الى التيقظ عند استعمالهم أمثال هذه الكلمات..."[59]، وينبه الرصافي الى أمر آخر أكثر خطورة "وهو الأسلوب والتركيب فانا اليوم نجد في كلام العرب جملا مركبة من مفردات عربية على أسلوب تركي. ونجد كثيراً من هذه الجمل في الجرائد والمكاتبات وفي الكلام المتداول بالألسنة، ومعلوم ان تركيب الكلام في التركية يأتي في

الغالب على عكس تركيبه في العربية فإذا قلت في العربية مثلا: زرت صديقي أمس قلت في التركية: دون دوستمى زيارت ايتدم فتأتي بها معكوسة من الجملة العربية تمام العكس. وهذا وأن كان واضحاً في مثل هذه الجمل البسيطة قد يخفى في الجمل والتراكيب المتسلسلة"[60].

طبع هذا الكتاب في الأستانة بمطبعة (صداي ملت) سنة 1331هـ (1921م)، على نفقة مجلة لسان العرب التي كان يصدرها في الأستانة احمد عزة الاعظمي، يقع في 112 صفحة من القطع الصغير[61].

فالرصافي في هذا الكتاب يقف عند مسألة مهمة تناولها القدماء والمحدثون بالدرس وهي قضية التعريب[*].

والمعرب هو اللفظ الأعجمي الذي يدخل اللغة العربية عن طريق الاحتكاك باللغات الأجنبية، وقد تطرأ تغييرات تتمثل بالحذف والزيادة، وقد تبقى الكلمة الأجنبية بمجموع حروفها وتعامل معاملة المفردة العربية، في إجراء مقاييس العربية عليها[62].

ونلاحظ ان تقسيم الرصافي لهذه الكلمات اقترب كثيرا من تقسيم أبي حيان الأندلسي في "الارتشاف" حينما بحث قضية التعريب، او المعربات[*].

فنبه الرصافي في هذا الكتاب الى الألفاظ المعربّة والدخيلة التي تدخل الى اللغة نتيجة التفاعل الحضاري والصراع اللغوي، وقد يكون العامل النفسي سبباً آخرَ في توجيه الإنسان الى اختيار الألفاظ المناسبة التي يرتاح إليها من اللغات الأجنبية، وبهذا يكون الرصافي سباقاً في هذا المجال، خدّم اللغة العربية خدمة جلية.

دفع المراق في كلام أهل العراق

هذا الكتاب في لغة أهل العراق ولا سيما لهجة بغداد، ويحدثنا الأستاذ مصطفى علي عن هذا الكتاب فيقول "تطالعك من حديث هذا الكتاب، ناحية من شذوذ الرصافي وعدم مبالاته بمؤلفاته فقد سلم هذا الكتاب الى صاحب مجلة "لغة العرب" فنشر فصولا عدة في أجزاء مجلته من سنواتها الثلاث (الرابعة والخامسة والسادسة الصادرة في آب سنة 1926 وأيلول عام 1928) ثم استرده منه، وليته ما استرده! إذن لنشر هذا الكتاب كله في هذه المجلة فبقى محفوظاً فيها بنصه، وظل في مأمن من عوادي الزمان.. وحين أصدر نوري ثابت جريدته الهزلية (أ – حبزبوز) طلب من الرصافي ان يسمح له بنشر قسم من الأمثلة العامّية من هذا الكتاب في جريدته، فلم يضن عليه فنشر منها ستة فصول في أجزاء السنة الأولى من جريدته (الصادرة

بين 12 كانون الثاني و23 شباط من سنة 1932)، وقد عهد إليه بكلمة وعد فيها بـــأن يطبـــع الكتاب على نفقة الجريدة بعد ان ينشره فيها غير أنه لم ينشره ولا طبعه، ولا أعاد ما لم ينشره من ذلك القسم الى صاحبه"[63].

وفي بداية سنة 1944 نقل الأستاذ مصطفى علي الفصول التي نـــشرتها "لغـــة العـــرب" وجريدة (أ. حبزبوز) ووجدها بين أوراق الرصافي المبعثرة التي اشتغل بتصنيفها وتنـــسيقها، لكنها لا تكمل الكتاب. لأن قسميه الثاني والثالث لم يجد منه غير مـــا نـــشر فـــي جريـــدة (أ. حبزبوز)[64].

وهدف الرصافي في هذا الكتاب واضح في المقدمة، يقول: "غرضنا من هذا الكتاب هو أن نضبط لغة العامة بما يلزم من الضوابط الصرفية والنحوية لأسباب:

الأول: ان يكون ذلك مقدمة لمن أراد ان يبحث بحثاً تاريخياً عن اللغة العربية وما طـــرأ عليها من الطوارىء التي أثرت فيها، وتصنيف ما حدث فيها من التغييرات المختلفة بـــاختلاف الأزمنة والأمكنة. والمقايسة بين حاضرها وغابرها ليعلم هل تلك التغييرات هي انحطاط فـــي اللغة، أو هي ارتقاء فيها.

الثاني: تسهيل التفاهم بين اهل البلاد المختلفة فيسهل على السوري مثلا فهم كلام العراقي، وعلى العراقي فهم كلام السوري والحجازي. لكنني لم أتكلم هنا إلا عن لغة أهل العراق فقط..

الثالث: تنبيه الأفكار الى أدبيات العوام، فان الأدبيات الخاصة بالعوام موجودة عند جميع الأمم.."[65].

ويبين الرصافي فائدة أدبيات العامة، ويقول "وتختص أدبيات العامة بأنها الواسطة الوحيدة لمعرفة ما للسواد الأعظم من الأفكار والعادات.. وان في أدبيات العامة ما لا يستخف به مـــن الكلام ففي قول قائلهم:

لو سقيت الشوك عنبر قط مـــــا يحمل ورد

من المعنى ما لا يقصر عن أمثال المتنبي وحكمياته، حتى ان ألفاظه أيضا تعد مـــن أول طبقة بالنسبة الى اللغة العامية[66].

والرصافي في هذه المقدمة يثبت بأنه سبق كثيراً من المؤلفين الذين كتبوا في فقه اللغـــة، وأنه عندما نادى بأدب العوام، كأنه نادى بأهمية الأدب الشعبي فقد أسهم في وقت مبكر بالاهتمام بهذا الأدب؛ لكونه يحمل في طياته كثيراً من الصدق والحكم والأمثال، والرصافي من أنـــصار الأدب الواقعي.

وسمّى هذا الكتاب باسمه هذا لأنه خاص بلغة العامة من أهل العراق وسمته باسم من كلام العامة فسميته "دفع المراق في كلام أهل العراق" والمراق كلمة عامية تقع في كلامهم بمعنى الافتكار في الشيء لأجل الخوف منه او لأجل معرفته وحب الاطلاع عليها وهي بالمعنى المذكور دخلية في كلامهم ولها أصل في العربية وهي جمع "مرق" – بتشديد القاف – يقل: مراق البطن – بتشديد القاف –لمارق ولأن منه.. ويطلقونها على طرف من الجنون كالهوس. وقد أخذ الأتراك هذه الكلمة فحرفوا معناها ومنهم أخذها العامة فاستعملوها بالمعنى المذكور آنفاً. وإنما تعمدت استعمال هذه الكلمة في اسم الكتاب ليكون الاسم مطابقاً لمسماه"[67].

وفي مضمون الكتاب قال صاحب مجلة "لغة العرب": "للشاعر معروف الرصافي كتاب في اللغة العامية كسره على ثلاث غرور: ضمن الغرّ الأول أصول اللغة العربية وقواعدها وأحكامها.. وجعل الثاني مجموع مشاهير أقوالهم من مثل سائر وقول عائر وبيت عامر. وأبقى مفردات الألفاظ مضمون الغرّ الثالث. ومن كل ذلك اكتفى باللباب وترك التوسع في كل هذه المضامين الثلاث لمن يريد الإمعان فيها والاستزادة منها"[68].

فهذه المقالات خير شاهد على قدرة الرصافي على الخوض في بحوث اللغة وموضوعاتها المختلفة، والتحدث عن اللغة العامية حديث العالم المتمكن، فقد أبحر الرصافي في بحور اللغة فأخرج لنا دراً في مؤلفاته الثمينة، فكان دافعه الأول في الكتابة هو المحافظة على اللغة العربية والعمل على توسعها وهو بكل هذا يحارب المستعمر الذي يحاول طمس الهوية العربية، فالرصافي الشاعر لا يختلف عن الرصافي الناقد في إخلاصه فيما يكتب وبث آراؤه النقدية في أثناء كتبه ومحاولة التنبيه الى كل ما يخدم هذه اللغة ويصونها من الضياع.

الرؤيا

كتاب الرؤيا بحث في الحرية، للكاتب العثماني محمد نامق كمال، نقلها الى العربية الرصافي، تقع في 36 صفحة، طبع في مطبعة الشابندر ببغداد 1327هـ – 1909م وقد جعل نصف ربح الكتاب لمنفعة مكتب الاتحاد والترقي[69].

والعنوان الكامل لها حسب ما جاء في الصفحة الأولى من النسخة التي عندنا هو "كتاب الرؤيا في بحث الحرية للكاتب العثماني الشهير المرحوم محمد نامق كمال بك، مع ترجمة حياته، تعريب الفاضل معروف أفندي الرصافي".

وفي المقدمة تعريف بالرواية "هذه هي الرؤيا الـشهيرة بمعانيهـا الطيبـة، وبألفاظهـا المستعذبة. طيف الأديب الكبير شهيد الحرية والدستور المرحوم (محمد نامق كمال باك) عربها السالك على أثره في العلوم والمعارف والمعبر عن رؤياه بمرآة عرفانه الأديب المتقن والشاعر اللسن شاعر العراق على الإطلاق معروف الرصافي.."[70].

وفي خاتمة الطبع، جاء ما نصه "ان رسالة الرؤيا في (الحرية) رسالة تغنى شهرتها عن وصفها كيف لا وهي تبحث عن الحرية التي هي نعم العيش وباب من أبواب القناعـة تـأليف اكتب الكتاب العثمانيين المرحوم (محمد نامق كمال بك).. معربة بقلم العالم الفاضل والاجتماعي الكامل. معروف أفندي الرصافي.."[71].

وترجمة الرصافي جيدة الأسلوب نقل فيها الرصافي صور الكاتب التركي الـى البيـان العربي، وهي نثرية في الأصل التركي، وقد تصرف بها الرصافي، فأقحم أبيات مـن الـشعر الجاهلي والعباسي، وهذه الطريقة كانت مستساغة عند التراجمة العرب في مصر ولبنان عندما شرع الرصافي في ترجمة الرؤيا[72].

الأدب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه

هذا الكتاب هو مجموع محاضرات ألقاها الرصافي على طلاب دار المعلمين العالية سنة 1928.

أعاد الرصافي استنساخ هذه المحاضرات بخطه وفرغ منها في تشرين الأول 1940 في دفترين.

ويحدثنا الأستاذ الرشودي عن طبع هذا الكتاب، ويقول: "وعندما رغب المرحـوم عبـد صالح في طبع هذا الكتاب، وكان قبل قد باع نسخة المؤلف الى المجمع العلمي العراقي، قمت باستنساخ نسخة منه بخطي وقد مناها الى كل من الدكتور مصطفى جواد والأستاذ كمال إبراهيم فقاما بالتعليق عليها وقد رمز لتعليق مصطفى جواد بـ(ج) وتعليق كمال إبراهيم بـ(ك)"[73].

وقد طبع هذا الكتاب سنة 1956 في مطبعة المعارف وأعيد طبعه سنة 1969[74].

وتحدث الرصافي في مقدمة كتابه عن الشعر فقال: "لما كان الشعر وليد الغناء وقرينه لزم ان يكون مطابقاً لما فيه من الحان وايقاع. ولا يكون كذلك الا اذا كان موازناً لتلك الالحان في الحركات والسكنات. وهذا هو الوزن في الشعر. وبهذا تبين لك حكمة وجود الوزن في الـشعر وفلسفته.

نعم! لا ينكر أن الشعر قد يكون غير موزون كما في الشعر المنثور ولكن اطلاق الشعر على المنثور انما هو إطلاق بالمعنى العام أي من حيث يؤثر في النفوس تأثيراً شعرياً. والا فالشعر بمعناه الخاص لا يجوز ان يكون غير موزون لأنه كما قلنا وليد الغناء وقرينه الذي لا ينفك عنه"[75].

وبهذه المقدمة يبين الرصافي اهمية الوزن في الشعر وضرورة فيه، ثم يوضح لماذا أطلق المنظوم أو النظم على الشعر فيقول "وقد أطلقوا عليه اسم المنظوم أو النظم تسمية بالمصدر لأنه باتساق كلماته وتوازن حركاته وسكناته يشبه اللؤلؤ اذا جعل في نظام أي في سلك. فإطلاق المنظوم على الشعر إنما هو من هذه الوجهة أي من وجهة أنه بما فيه من الوزن يشبه المنظوم وهي وجهة لفظية لامعنوية والا فقد يجوز ان لايكون المنظوم شعراً من جهة المعنى وبالنظر الى هذا تكون النسبة بين المنظوم والشعر كالنسبة بين الحيوان والابيض مثلاً . اي بينهما عموم وخصوص من وجه فيجتمعان في مادة ويفترق كل منهما في مادة اخرى.[76].

أراد الرصافي بيان الوزن في الشعر وما يحتاج اليه هذا الشعر "ولما كان في الشعر وزن احتيج الى ميزان يعرض عليه هذا الوزن ليعرف أصحيح هو أم فاسد. وهذا الميزان هو علم العروض"[77].

فأساس الشعر موسيقي، ولابد لهذه الموسيقى من ان تطفو على السطح مؤذنة في أذن السامع، والا كان الشعر ضرباً من النثر. فالشعر تحتل الموسيقى والقوافي أركان مهمة الى جانب اللفظ ومدلوله.

ولهذا استبعد ان يكون من الشعر ما هو على وزنه لأنه منشأ على غير قصد، كما في القرآن الكريم والحديث الشريف وان وافق بعضها الأوزان الشعرية. وهو ضرورة الى جانب النظم الذي شكل دعامة أساسية في مسألة الإعجاز القرآني[78].

فهذه الموافقة غير المقصودة تسقط عنه صفة الشعر.. وذكر ذلك في التنزيل الحكيم (وما علَّمناهُ الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكرٌ وقرآن مبين)[79].

"ومما جاء موافقاً للإنساق الإيقاعية في القرآن الكريم:

(انّا أعطيناك الكوثر)[80] المتدارك

(لا تقتلوا النَّفْس التي حَرّمَ الله)[81] – الطويل

(إنَّ الذين يُبايعونك إنَّما)[82] – الكامل

(قالوا لِئنْ لم تنته يا لوط)[83] – الرجز.

(قال موسى لقومه استعينوا)[84] – المديد.

وقول الرسول (ص):

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وعلى هذا لا يعد من الشعر ما ورد في التنزيل وأقوال الرسول (ص) وان توافق في الإيقاع الموسيقي"[85].

وبعد بيان أهمية وجود الموسيقى في الشعر، مما أدى الى حاجة الشعر الى ميزان وهو علم العروض، عرّف الرصافي هذا العلم، فقال "عرفوا هذا الفن بأنه صناعة يعرف بها صحيح أوزان الشعر العربي وفاسدها. أما موضوعه فهو الشعر من حيث صحة وزنه وسقمه. والمشهوران واضعة الخليل بن احمد الفراهيدي وذلك في القرن الثاني من الهجرة"[86].

ويرى الرصافي ان الناس لم يكونوا يعرفون علم العروض قبل الخليل، فيقول: "ولقد كانا قبل ذلك ينظمون القريض استناداً الى ملكاتهم الفطرية ولم يعرفوا هذه المصطلحات العروضية التي وضعها الخليل حتى ان الشعر كله كان يسمى عندهم باسمين "رجز وقصيد" فكل شعر لم يكن رجزا سموه قصيداً وما كانوا يعرفون هذه الأبحر الشعرية بأسمائها المعروفة عندنا اليوم كالطويل والبسيط والمديد والكامل.. الخ فان هذه الأسماء إنما وضعها الخليل اذ سمى كل بحر من الشعر باسم خاص يناسبه ليمتاز به كل بحر عن غيره"[87].

وهناك من يرى عكس ما يراه الرصافي وغيره من العلماء، والرأي الآخر قائم على ان العروض كان معروفاً قبل الخليل، كما كان النحو معروفاً قبل أبي الأسود، وبمرور الأيام جددهما هذان الإمامان يقول ابن فارس: "وأما العروض. فمن الدليل على انه كان متعارفاً معلوما اتفاق أهل العلم على ان المشركين لما سمعوا القرآن قالوا: إنه شعر، فقال الوليد بن مغيرة مكراً عليهم: (لقد عرضت ما يقرأه محمد صلى الله عليه وآله وسلم) على أقراء الشعر (أنواعه وبحوره) هزجه ورجزه وكذا وكذا؛ فلم أره يشبه شيئاً من ذلك)، افيقول الوليد ذلك، وهو لا يعرف بحور الشعر)[88].

وهناك أدلة أخرى على معرفة العرب ببحور الشعر قبل الخليل:

– أن العرب ذكروا في إشعارهم كثيراً من المصطلحات العروضية، مثل السناد والإقواء، والأكفاء. بمعناها العروضي العام؛ كما ذكروا القصيد والرجز والسجع.

– إن الشعراء التزموا بالضرورات الشعرية مخلفين ضوابط النحو والصرف واللغة، وما ارتكبوا هذه الضرورات إلا فراراً من الوقوع في أخطاء العروض وبعداً عن الإخلال بأوزان الشعر.

– انهم كان يروضون أبناءهم على نحو (التفاعيل)(*) ويشجعونهم على معرفتها ليخبروها[89].

وبهذا يكون العرب قد عرفوا العروض قبل الخليل الا ان جمعه مدروساً دراسة علمية، ذات مقاييس وضوابط، لم يتم الا في عصر الخليل.

ويبين الرصافي في مقدمة كتابه كيف وضع الخليل هذا العلم فيقول: "قيل ان الخليل مر يوما بسوق الصفارين فسمع دقدقة مطارقهم على الطسوت فأداه ذلك الى تقطيع ابيات الشعر وفتح الله عليه بعلم العروض.

وعندي (كلام الرصافي) ان هذه الرواية ضعيفة كما انها سخيفة لأن دقدقة مطارق الصفارين ليست سوى لغط واختلاط لا توازن فيها ولا انتظام فمن البعيد ان يهتدي المرء بها الى ما هو متوازن منظوم، اللهم الا من طريق الاهتداء بالشيء الى ضده وهو بعيد"[90].

ويرى الرصافي ان الرأي الصحيح ما قيل من ان الخليل كان يعرف فن الموسيقى، ومعرفته بفن الأغاني هي التيّ أدته الى تقطيع الشعر، ووضع فن العروض، لأن الشعر قرين الأغاني[91].

فالرصافي مصيب في رأيه ونوافقه الرأي ونذكر ما يدعم رأيه، تشير دائرة معارف القرن العشرين الى أنه كان للخليل معرفة بعلم الإيقاع والنغم، وقيل ان هذه المعرفة هدته الى إحداث علم العروض، ويشير الدكتور عبدالله درويش الى إجماع دارسي الأدب والموسيقى الى ان الخليل ألف كتاباً في النغم وآخر في الإيقاع ولكن الأيام لم تُبق من آثاره الموسيقية شيئاً[92].

ويرجح الدكتور شوقي ضيف ان تمكن الخليل من هذا العلم الى قراءته ما ترجم من علم الإيقاع الموسيقي عند اليونان، وبرع في هذا العلم بحيث ألف كتاباً اعتمده إسحاق الموصلي في تأليف كتابه الذي صنفه في النغم واللحون[93].

فالخليل كان أحد أئمة عصره، وواضع أول معجم في اللغة العربية هو معجم العين، لهذا فان تسفيه منجزه الحضاري – بهذه الآراء – أمر مرفوض. ولعل من المنطقي ان نذكر الأسباب والدوافع العلمية التي دعت الخليل الى وضع علم العروض، أحدهما: أن العصر العباسي الذي عاش فيه الخليل كان عصر ازدهار الثقافة العربية، وتعدد روافدها بسبب اتساع

الدولة الإسلامية، فأسهم هذا في أزدياد ألوان طيف تلك الثقافة وإثرائها من جهة، وإيجاد ابتكار للحفاظ على الهوية العربية المتمثلة باللغة العربية من جهة أخرى، وكان الشعر مادة تلك العلوم الرئيسة؛ لذا عني العلماء بتصنيفه وتوثيقه، وكان من مظاهر هذه العناية، تصدى لما تجمع لديه ولدى غيره من علماء عصره من شعر بالدراسة والتحقيق، بعد ان أحس بأن تأثيرات أجنبية غير عربية بدأت تمتد الى هذا الشعر بعد ان طالت مضامينه، فكان علم العروض ثمرة هذا التفكير العلمي[94]. والثاني قد رأى الخليل اختلال الملكة في ضبط الأوزان عند الجاهلين بهذا العلم فحرص على تدوينه ليرجع إليه عند الشك[95].

وآخر ما تطرق له الرصافي في هذه المقدمة، الحاجة الى علم العروض، ومن هو أكثر حاجة إليه الشاعر أم المتأدب، وخلاصة رأيه في ذلك هو: "ان الشاعر يجوز ان يستغنى في نظم الشعر عمليا عن معرفة علم العروض لأنه يجوز ان ينظم الشعر استناداً الى ملكته الفطرية. بخلاف الاديب فانه لا يستغنى عن معرفة هذا الفن والا بقى ناقصاً في أدبه من هذه الجهة"[96].

ومع ان الشعر فنّ مصدره الموهبة، وعماده الذوق السليم، إلا انه لابد للشاعر من الألمام بعلم العروض. لأن الأذن تخذله لما بين الأوزان من تقارب. ومعرفة الشاعر بالعروض تجعله قادراً على الغوص في جميع بحوره ويستخرج كنوزه. اما حاجة طلاب اللغة العربية وعلومها الى العروض فضرورة لابد منها لأنه يساعدهم في قراءة الشعر وتذوقه وفهمه وتحليله ونقده ومعرفة صحيح وزنه من مكسوره وبه يعرف "مفارقة القرآن للشعر ومبانَيَتُهُ له: وما يجوز في الشعر وما لا يجوز، كما يكون عوناً للمتدرب على النظم به، وبه تُكشفُ أخطاء النُّسّاخ"[97].

ولبيان أهمية العروض لدى الشاعر نورد المثال الآتي الذي يبين ان تقارب عدد من الأوزان فيما بينها قد يخرج الشاعر في بيت او أكثر من أبيات قصيدته الى غير الوزن الذي نظم فيه.

"قد وقع الشاعر احمد شوقي.. حين نظم قصيدة من البحر الكامل عنوانها (الأزهر) جعل مطلعها من الرجز والمطلع هو:

قم في فم الدنيا وحي الازهرا

وانثر على سمع الزمان الجوهرا

إما سائر أبيات القصيدة فهي جميعا من البحر الكامل، واليك بيتين منها:

يا مَعْهداً أفنى القرونَ جــدارُه

وطوى اللّياليَ رُكنُهُ والأعْصُرّا

ومشَى على يَبَسِ المشارق نورُه

وأضاء أبيض لجَّهــا والاحْمَرا[98]

غير ان "الذين يعالجون عروض الشعر ونظمه ينبغي إن تكون حاجتهم ماسة لأنه العلــم الذي به يعرف صحيح الأوزان من فاسدها، ولأنه العلم الذي يدلهم على ضروبها المختلفة وما يداخل تلك الضروب من كمال وتجزئه وبتر، كما انه هو الذي يدلهم على آداب القافيــة ومــا يصح وما لا يصح"[99].

ومهما اختلفت الآراء في هذا الموضوع يمكن إجمال فرائد العروض التي لا غنى عنهــا لمتعلق بالعربية وآدابها بوجه عام: تربية الإحساس بالأوزان، وقراءة الشعر قراءة قوية وتوقى الأخطاء الممكنة في حالة عدم الإلمام به، معرفة ما يتسم به الشعر من انسجام الوزن وتــآلف النغم ومن ثم غرس الذوق الفني وتهذيبه، التأكد من معرفة القرآن الكريم والحديث الشريف ليسا شعراً، عن طريق الدراسة لا التقليد، ففي الشعر الوحدة الإيقاعية مطردة لزاماً. فيأمن المولدون من الشعراء على شعرهم التغيير الذي لا يجوز دخوله فيه: كالقطع في الأسباب، وغيره مــن التغييرات الخاصة بمواطن أخرى. التمكين من المعيار الصحيح للنقد؛ فالتمكن من العــروض يملك الأدلة السوية للتقويم الشعري، وهو المفرق النابه بينه وبين النثر الذي قد يحمــل بعــض سمات الشعر.

صقل موهبة الشاعر، وتجنيبه العثار والزلل، فقد يمتلك الملكة التي تسلم الى قول شــعر موزون ولكن امتداد الطريق معها دون رصد مرشد لا تأمن عليه القدم انحرافاً. فاختلاط البحور المتشابه أمر واردا[100].

ولابد بعد من القول ان هذا الكتاب من الكتب العلمية، وطرائــق المــؤدبين والمعلمــين، فالمؤلف لم يرد الاستيعاب ولا ألف الكتاب لطلاب الاختصاص بهذا الفن الأدبي العربي، وقــد اتسم كتاب (الأدب الرفيع) بسمة التجديد وفتح باب الاجتهاد لأوزان الشعر، وشجع على التقــدّم في موسيقى الشعر العروضية، وأخذ بالمذهب الطبيعي المتبع في جميع الفنون، فلا جمود ولازّم في كل ما يستند الى أصل فني وذوق أدبي[101].

لقد أنفق الرصافي في كتابه هذا جهداً كبيراً في تقريب مآخذ هذا العلم الى طالبه، فكتبــه بأسلوب قصد فيه الوضوح والإيجاز قصدا، وتحاشى فيه الإبهام والتطويل وما ليس فيه كبيــر

جدوى، ونوَّع في الأمثلة والشواهد، ولم يجمد كغيره من المؤلفين على أمثلة السابقين بل استشهد بشيء من الشعر الحديث، بل الشعر العامي العراقي خاصة عند ضرب الأمثلة للفنون المستحدثة في الأوزان كالمواليا والروبيت وغيرها، كما صنف التغييرات التي تطرأ على التفاعيل في جداول مبينَّة من اجل تقريب فهمها وتيسير مأخذها[102].

وفيه درج الرصافي رحمه الله على طريقة السابقين من حيث عرض الموضوعات وترتيب أجزائها وبحث المصطلحات والعلل الشعرية ثم انتقاله الى أحكام البحور ولكنه خالفهم في أشياء عدة، ضرب الأمثلة ودعوته الى حرية الأوزان، عدم التقيد بالبحور الستة عشر، وطريقة الرصافي هذه هي الطريقة التي سار عليها العروضيون وكل من ألف في هذا الفن من عهد واضعه الأول الخليل بن احمد الفراهيدي الى العصور المتأخرة، وان افترقوا في الكم والكيف[103].

نخلص مما سبق الى ان إتباع الرصافي طريقة الأقدمين لا يغضُ من قيمة الكتاب العلمية، وانه كما يقول الأستاذ كمال إبراهيم "من خيرة الكتب المؤلفة في هذا الفن قديماً وحديثاً، ولا يستغنى طالب الأدب عن مثله وهذا ما جعلني أحرص على ان يكون في أيدي طلابي وطلاب العربية جميعاً"[104].

وبعد هذا لابد من القول لو أن الرصافي ذكر تمرينات خاصة نهاية كل موضوع زيادة في تقوية الطلاب لتطبيق القواعد وتقطيع الأبيات مما يساعده على الإلمام بالمادة والتمكن منها.إغفاله الدوائر العروضية، وهي مهمة في معرفة بحور الشعر والتمييز ما بينها.

ومهما يكن من الأمر فان الرصافي قد أبدع في هذه الدراسة ويكفيه فخراً انه بحث في علم العروض التي تعتد مصطلحاته من الأوابد الموغلة في التوحش والغربة، وترك آراء قيمة في القافية والوزن.

النتائج:

1- معجم الآلة والأداة من خيرة ما كتب الرصافي في حقل اللغة، وفي مقدمة الكتاب آراء نقدية مهمة في تنمية اللغة، وتطورها منها، الاشتقاق والتعريب. والرصافي في كتابه هذا نلاحظ نهجه منهج الشرتوني صاحب معجم أقراب الموارد.

2- لم نجد أي أشارة الى جهود الرصافي اللغوية في الكتب العربية (خاصة المصرية) التي تناولت هذ المرحلة بالدراسة، وقد أشار الرصافي الى هذا التعصب في قصيدة بعنوان "مصر.... وتعصبها للأدب المصري" الجزء الرابع من ديوانه.

3- معجم دفع اللهجنة في ارتضاخ اللكنة، الغرض منه التنبه على الالفاظ المعرّبة والدخيلة التي تدخل اللغة نتيجة التفاعل الحضاري والصراع اللغوي. وبهذا يكون الرصافي سابقاً في هذا المجال، خدّم اللغة العربية خدمة جلية.

4- كتاب "دفع المراق في كلام أهل العراق" وغرضه من هذا الكتاب هو ضبط لغة العوام بما يلزم من الضوابط الصرفية والنحوية. فمقالات هذا الكتاب خير شاهد على قدرة الرصافي على الخوض في بحوث اللغة وموضوعاتها المختلفة، وحديث العالم المتمكن، وغرضه من كل هذا محاربة المستعمر الذي طمس الهوية العربية.

5- كتاب الرؤيا، هي رواية تركية نقلها الرصافي الى العربية، وترجمة الرصافي جيدة الأسلوب تدل على تمكن الرصافي من اللغة العثمانية، والملاحظ على هذه الرواية أن الرصافي أقحم فيها أبيات من الشعر الجاهلي والعباسي، وهذه الطريقة كانت مستساغة عند التراجمة العرب في البلدان العربية عندما شرع الرصافي بترجمة الرؤيا.

6- كتاب "الأدب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه" هذا الكتاب هو مجموع محاضرات ألقاها الرصافي على طلاب دار المعلمين العالية، وقد أتسم هذا الكتاب بسمة التجديد، وفتح باب الاجتهاد لأوزان الشعر، لقد أنفق الرصافي في كتابه هذا جهداً كبيراً، فكتبه بأسلوب قصد فيه التوضيح والأيجاز قصداً، وهو من خيرة الكتب المؤلفة في هذا الفن قديماً وحديثاً.

الهوامش :

(1) حركة التطور والتجديد في الشعر العراقي الحديث منذ عام 1870 حتى قيام الحرب العالمية الثانية، د. عربية توفيق لازم، بغاد، 1971: 11.

(2) ينظر : بنية العراق الحديثة تأثيرها الفكري السياسي 1869 – 1914، محمد جبار ابراهيم، بيت الحكمة، بغداد، 2010: 97.

(3) ينظر : تاريخ التربية والتعليم في العراق وأثره في الجانب السياسي، دراسة تحليلية عن تاريخ التربية والتعليم في العراق 1534 – 2009، د. احمد جودة، القاهرة، 2010: 31.

(4) ينظر : الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه، يوسف عز الدين، وزارة المعارف بغداد، 1960: 18.

(5) اللغة العربية بين حماتها وخصومها، أنور الجندي، مطبعة الرسالة، د.ت: 44.

(6) ينظر : ملامح اللغة العربية... سمات وأداء –، مثقال عبدالغني زيدان، مروح نايف الرفاعي، محمد عبد الرحيم عدس، عمان، ط1، 1991م: 159.

(*) سعيد بن عبدالله بن ميخائيل الخوري الشرتوني، ولد في شرتون بلبنان وتعلم في مدرسة عبية الأمريكية وعكف على تدريس اللغة العربية في مدرسة اليسوعيين ببيروت كتب ابحاثاً كثيرة في المجلات السورية والمصرية. المعاجم العربية دراسة تحليلية، عبدالسميع محمد، دار الفكر العربي، ط2، 1974: 175.

(7) الرصافي حياته – آثاره – شعره، عبدالحميد الرشودي، دار الشؤون الثقافية، بغداد– العراق، 1988: 86.

(8) الآلة والأداة وما يتبعها من الملابس والمرافق والهنات، معروف الرصافي، تحقيق عبد الحميد الرشودي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980: 13.

(9) الآلة والأداة وما يتبعها من الملابس والمرافق والهنات، معروف الرصافي: 13.

(10) م. ن: 14.

(11) ينظر : م. ن: 14.

(12) م. ن: 33.

(13) الآلة والأداة وما يتبعها من الملابس والمرافق والهنات، معروف الرصافي: 52

(14) م. ن: 146.

(15) م. ن: الصفحة نفسها.

(16) م. ن: 489.

(17) الرصافي اللغوي، احمد مطلوب، بحث مستل من العدد الخامس من كلية الشريعة، العدد الخامس، مطبعة المعارف، بغداد، 1969: 14.

(18) الرصافي اللغوي، احمد مطلوب، بحث مستل من العدد الخامس من كلية الشريعة: 6

(19) الآلة والأداة وما يتبعها من الملابس والمرافق والهنات، الرصافي : 7.

(20) م. ن: 8.

(21) م.ن : 9.

(22) ينظر : م. ن: الصفحة نفسها.

(23) ينظر : المعجمات والمجاميع اللغوية نشأتها أنواعها نهجها تطورها، عبد المجيد الحر، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1994: 164.

(24) اللغة العربية عبر القرون، محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1978: 89.

(25) الأصول في اللغة العربية وآدابها، سميح أبو مغلي ، ومصطفى محمد الفار، دار القدس، عمان، ط1، 1990: 46.

(26) ينظر: المعجمات والمجاميع العربية نشأتها أنواعها نهجها تطورها، عبدالمجيد الحر: 165.

(*) الدكتور مطلوب يرى "ان تتوجه الهمم الى الإفادة من الاشتقاق في العلوم، وفي أساليب الأدب وعباراته ما يغنى الآن عن إطلاقه في غير العلوم. دعوة الى تعريب العلوم في الجامعات، د. احمد مطلوب، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع الكويتي، ط1، 1975م: 73.

(*) القياس: أول طريقة لتوسيع اللغة، وهو استنباط مجهول من معلوم، فإذا اشتق اللغوي صيغة من مادة من مواد اللغة على نسق صيغة مألوفة في مادة أخرى، سمى عمله هذا قياساً. الأصول في اللغة العربية وآدابها، د. سميح أبو مغلي: 44.

(27) ينظر : الآلة والأداة وما يتبعها من الملابس والمرافق والهنات، الرصافي : 10.

(28) ينظر : الأصول في اللغة العربية وآدابها، د. سميح أبو مغلي: 44.

(29) ينظر : كتاب الآلة والأداة وما يتبعها من الملابس والمرافق والهنات، الرصافي: 13.

(30) ديوان الرصافي، شرح وتعليق مصطفى علي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط2، 1986: 128/1.

(31) ملامح من اللغة العربية – سمات وأداء –، مثقال عبدالغني: 159.

(*) المعجم: كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على ان تكون مرتبة ترتيباً خاصاً أما على حروف الهجاء أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقاً وطريقة نطقها وشواهد تبيّن مواضع استعمالها. المعاجم اللغوية بداءتها وتطورها، إميل يعقوب، دار العلم للملايين- لبنان، ط1، 1981: 9.

(32) فصول في العربية، د. احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي، 2003م: 538.

(*) اقراب الموارد في فصيح العربية والشوارد، سعيد الخوري الشرتوني اللبناني، مطبعة مرسلي اليسوعية، بيروت، 1889.

(33) الآلة والأداة وما يتبعها من الملابس والمرافق والهنات، الرصافي : 19.

(34) م.ن: 242.

(35) م. ن: 276.

(36) م.ن : 178.

(37) م. ن : 205.

(38) م. ن: 175.

(39) ينظر : م.ن. 87.

(40) ينظر: مقدمة اقراب الموارد في فصيح العربية والشوارد، سعيد الخوري الشرتوني، مطبعة مرسلي اليسوعية، بيروت، 1889: 7. ينظر المعاجم العربية دراسة تحليلية، د. عبد السميع محمد احمد: 176.

(41) م.ن: 177.

(42) م.ن: 6.

(43) الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهنات، الرصافي: 13.

(44) الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهنات، الرصافي: 14

(45) المعاجم العربية دراسة تحليلية، د. عبد السميع محمد أحمد: 179.

(*) المعاجم اللغوية: وهي التي تشرح ألفاظ اللغة وكيفية ورودها في الاستعمال بعد ان ترتبها على وفق نمط معين من الترتيب لكي يسهل على الباحث العودة اليها لمعرفة ما استغلق من معانيها. المعاجم اللغوية بداءتها وتطورها. أميل يعقوب: 15.

(*) الدراسة كانت بعنوان الدراسات اللغوية في العراق في النصف الأول من القرن العشرين، الدكتور عبدالجبار جعفر وهيب القرّاز، بغداد، 1979: 44.

(46) ينظر : الدراسات اللغوية في العراق في النصف الأول من القرن العشرين، عبدالجبار جعفر وهيب القزاز: 77.

(47) دفع اللهجنة في ارتضاخ اللكنة، الرصافي، طبع على نفقة إدارة مجلة لسان العرب، ط1، الاستانة 1331: المقدمة. ينظر الرصافي حياته، صلتي به وصيته، مصطفى علي، ج1، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، ط1، 1948: 90، ينظر : الرصافي حياته – آثاره – شعره، الرشودي: 51.

(48) دفع اللهجنة في ارتضاخ اللكنة، الرصافي: 7.

(49) م.ن: 8.

(50) م. ن: الصفحة نفسها.

(51) م. ن: 9.

(52) م. ن: الصفحة نفسها.

(53) دفع اللهجنة في ارتضاخ اللكنة، الرصافي: 9

(54) م. ن: 25.

(55) م.ن: 27.

(56) م. ن: 30.

(57) م. ن: 94.

(58) م. ن: 95.

(59) م. ن: 110.

(60) دفع اللهجنة في ارتضاخ اللكنة، الرصافي: 110

(61) ينظر : الدراسات اللغوية في العراق في النصف الأول من القرن العشرين، عبدالجبار جعفر: 76.

(*) وفي معنى التعريب قيل "ان تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية على نهجها وأسلوبها". وعرفه السيوطي: "هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعاني في غير لغتها.

وقال عبدالقادر المغربي: "ان تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية مطلقا". ويقول الأستاذ عبدالحميد حسن: "المعرب هو الكلمات التي نقلت من الأجنبية الى العربية سواء وقع فيها تغيير او لم يقع. فقه اللغة، عبدالحسين مبارك، مطبعة جامعة البصرة، 1985: 121.

(62) ينظر : فقه اللغة، عبد الحسين مبارك" 120.

(*) قسم غيرته العرب، وألحقته بكلامها، فحكم أبنيته في اعتبار الاصلي والزائد والوزن حكم أبنيته الاسماء العربية الوضع نحو: درهم وبَهْرج.

2 – قسم غيرته ولم تلحقه بأبنيه كلامها، فلا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الذي قبله نحو: آجرّ، وسِفسفير.

3 – وقسم تركوه غير مغير، فما لم يلحقوه بأبنيه كلامهم لم يعدَّ منها وما ألحقوه بها عدّ منها: مثال الأول: خراسان، ولا يثبت فعالان، ومثال الثاني: خرّم ألحقوه بُسلمَّ. التعريب في التراث اللغوي مقاييسه وعلاماته، د. عبدالعال سالم مكرّم، الكويت، ط1، 1409هـ، 1989م: 29.

(63) الرصافي حياته صلتي به وصيته، مصطفى علي: 241.

(64) ينظر : م. ن: الصفحة نفسها.

(65) مجلة لغة العرب، السنة الرابعة، آب، 1926: 2/87-88.

(66) م. ن: الصفحة نفسها.

(67) مجلة لغة العرب، السنة الرابعة، 1946: 2/88. ينظر دراسات بلاغية ونقدية، د. احمد مطلوب، دار الرشيد للنشر وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، 1980: 315.

(68) الدراسات اللغوية في العراق في النصف الأول من القرن العشرين، عبدالجبار جعفر وهيب القزاز: 80.

المقالات التي كتبها الرصافي في مجلة لغة العرب:

المقالات الأولى، دفع المراق في كلام أهل العراق، ج2/ السنة الرابعة آب 1926. ص85-88. المقالة الثانية، اللكنة العامية، ج3/ السنة الرابعة أيلول 1926. ص 140-147. المقالة الثالثة لهجتهم في الأسماء. ج4 السنة الرابعة وتشرين الأول، 1926. ص 211 – 214. المقالة الرابعة، لاهمز في كلامهم. ج6/ لسنة الرابعة كانون أول 1926. ص 333 – 335. المقالة الخامسة، الوصل في لغة عوام العراق. ج7/ من السنة الرابعة كانون ثاني 1927، ص 403-405. المقالة السادسة، الضمائر في لغة عوام العراق ، ج8 من السنة الرابعة، شباط 1927، ص 460-465. المقالة السابعة، الضمائر في لغة اهل عوام العراق (الضمائر المنصوبة المتصلة. ج 6 من السنة الرابعة آذار 1927، ص 522 – 525.

المقالة الثامنة: الفعل في لغة عوام العراق، ج10 من السنة الرابعة. نيسان 1927. ص596-599. المقالة التاسعة، الفعل المعتل في لغة أهل العوام ج3 من السنة الخامسة آب 1927، ص 147 – 150. المقالة العاشرة، الرباعي المجرد في لغة العوام، ج7 من السنة السادسة تموز 1928، ص 521-524. المقالة الحادية عشرة، اسم الفاعل في لغة عوام اهل العراق أهل العوام، ج9 من السنة السادسة آب 1928، ص 638-685.

(69) ينظر : الرصافي حياته. آثاره – شعره، عبدالحميد الرشودي، 49.

(70) كتاب الرؤيا في بحث الحرية، الكاتب العثماني محمد نامق كمال بك، تعريب الفاضل معروف افندي الرصافي، طبع في مطبعة الشابندر، بغداد، 1327: 5.

(71) كتاب الرؤيا في بحث الحرية، الكاتب العثماني محمد نامق كمال بك، تعريب معروف افندي الرافي: 25

(72) ينظر : معروف الرصافي حياته وآثاره ومواقفه، محمود العبطة: 40.

(73) الرصافي حياته – آثاره – شعره، عبد الحميدي الرشودي: 85.

(74) ينظر : م. ن: الصفحة نفسها.

(75) الأدب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه، الرصافي، قدم له وعلق عليه الأستاذ كمال إبراهيم ومصطفى جواد، وقف على طبعه عبد الحميد الرشودي، طبعة ثانية منقحة، مطبعة المعارف، بغداد، 1969: 11.

(76) الأدب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه، الرصافي: 11.

(77) م.ن: الصفحة نفسها.

(78) ينظر : هندسة المقاطع الصوتية وموسيقى الشعر العربي رؤية لسانية حديثة، د. عبدالقادر عبدالجليل، دار صفاء للطباعة والنشر، عمان، ط1، 1998: 21.

(79) يس: 69.

(80) الكوثر: 1.

(81) الإنعام: 151.

(82) الفتح: 9.

(83) الشعراء: 167.

(84) الأعراف: 128.

(85) هندسة المقاطع الصوتية وموسيقى الشعر العربي رؤية لسانية حديثة، د. عبدالقادر عبدالجليل: 22.

(86) الأدب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه، الرصافي : 12.

(87) الادب الرفيع في ميزان وقوافيه، الرصافي: 12

(88) عروض الشعر بين التقليد والتجديد دراسة وتطبيقاً، امين عبدالله سالم، مطبعة منجد الحديثة، ط1، 1985: 6.

(*) نحو التفاعيل : يحكى عن الخليل نفسه انه كان بالصحراء فرأى رجلا قد أجلس ابنه بين يديه، وأخذ يردد على سمعه: نعم لا. نعم لا لا. نعم لا. نعم للا: نعم لا. نعم لا لا. نعم لا. نعم للا وهي أجزاء البحر الطويل؛ فسأله الخليل عن هذا فقال إنه التنغيم نعلمه لصبياننا. عروض الشعر العربي بين التقليد والتجديد دراسة وتطبيقا، أمين عبدالله سالم: 7.

(89) ينظر : عروض الشعر العربي بين التقليد والتجديد دراسة وتطبيقا، أمين عبدالله سالم: 6. ينظر العروض التطبيقي المتيسَّر، د. عبدالمنعم احمد صالح، بيت الحكمة، بغداد– العراق، 1989: 10.

(90) الأدب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه، الرصافي: 13.

(91) ينظر : م. ن: الصفحة نفسها.

(92) ينظر : المدارس العروضية في الشعر العربي، عبدالروؤف بابكر السيد، طرابلس، ط1، 1985: 107.

(93) ينظر : شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، مصر، د.ط، د.ت: 30، ينظر: م.ن: الصفحة نفسها.

(94) ينظر : مدخل الى دراسة العروض والقافية، د. محسن علي عريبي، دار الشوكاني للطباعة والنشر، اليمن، 2004: 13.

(95) ينظر : العروض التطبيقي الميْسَّر، د. عبدالمنعم احمد صالح: 11.

(96) الأدب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه، الرصافي : 16.

(97) ينظر : الورد الصافي من علمي العروض والقوافي، د. محمد حسن ابراهيم عمري، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1988: 13.

(98) قراءة عروضية في المعلقات العشر، عبدالمنعم احمد صالح التكريتي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط1، 1986: 32. الشوقيات ديوان أمير الشعراء احمد شوقي، حققه وقدَّم له الدكتور عمر فاروق الطبَّاع، م1، لبنان، د:ت: 197/1.

(99) فن التقطيع الشعري والقافية، صفاء خلوصي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط6، 1961: 15. كتاب صفاء خلوصي ألف بعد كتاب الرصافي في الأدب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه.

(100) ينظر : عروض الشعر العربي بين التقليد والتجديد دراسة وتطبيقا، د. امين عبد سالم: 5.

(101) ينظر : الأدب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه، معروف الرصافي: 9.

(102) الادب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه، معروف الرصافي: 4.

(103) ينظر: م.ن: 5.

(104) م. ن: 8.

*** المصادر والمراجع :**

- الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهنات، الرصافي، تحقيق عبدالحميد الرّشودي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980.
- الأدب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه، معروف الرصافي، قدم له وعلق عليه الأستاذ كمال إبراهيم ومصطفى جواد، وقف على طبعه عبدالحميد الرشودي، طبعه ثانية منقحة، مطبعة المعارف، بغداد، 1969.
- الأصول في اللغة العربية وآدابها، د. سميح أبو مغلي، مصطفى محمد الفار، دار القدس، عمان، ط1، 1990.

- اقراب الموارد في فصيح العربية والشوارد، سعيد الخوري الشرتوني اللبناني، مطبعة مرسلي اليسوعية، بيروت، 1889.
- بُنية العراق الحديثة تأثيرها الفكري السياسي (1869 – 1914)، محمد جبار ابراهيم الجمالّ، بيت الحكمة، بغداد، 2010.
- تاريخ التربية والتعليم في العراق وأثره في الجانب السياسي، دراسة تحليلية عن تاريخ التربية والتعليم في العراق 1534 – 2009، الدكتور أحمد جودة، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، القاهرة، 1431هـ – 2010م.
- التعريب في التراث اللغوي مقاييسه وعلامات، د. عبدالعال سالم مكرّم، الكويت، ط1، 1409هـ – 1989م.
- حركة التطور والتجديد في الشعر العراقي الحديث منذ عام 1870 حتى قيام الحرب العالمية الثانية، د. عربية توفيق لازم، بغداد، 1391هـ – 1971م.
- دراسات بلاغية ونقدية، د. أحمد مطلوب، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، 1980.
- الدراسات اللغوية في العراق في النصف الأول من القرن العشرين، الدكتور عبدالجبار جعفر وهيب القزاز، بغداد، 1399هـ – 1979م.
- دعوة الى تعريب العلوم في الجامعات، د. احمد مطلوب، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، الكويتي، ط1، 1395هـ – 1975م.
- دفع الهجنة في ارتضاخ اللكنة، معروف الرصافي، طبع على نفقة إدارة مجلة لسان العرب، ط1، الأستانة، 1331.
- الرؤيا في بحث الحرية، للكاتب العثماني الشهير المرحوم محمد نامق كمال بك مع ترجمة حياته، تعريب الفاضل معروف أفندي الرصافي، طبع في مطبعة الشابندر، بغداد، 1327.
- الرصافي حياته، شعره، آثاره، عبد الحميد الرشودي، دار الشؤون الثقافية، بغداد– العراق، 1988.
- الرصافي حياته وآثاره ومواقفه، محمود العبطة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1991.

- الرصافي صلتي به، وصيته، مؤلفاته، مصطفى علي، ج1، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، ط1، 1948.
- الشعر العراقي الحديث واثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه، يوسف عز الدين، وزارة المعارف، بغداد، 1379هـ - 1960م.
- الشوقيات، ديوان أمير الشعراء احمد شوقي، حققه وقدَّم له الدكتور عمر فاروق الطبَّاع، م1، لبنان، د. ت.
- العروض التطبيقي الميْسَّر، د. عبدالمنعم احمد صالح، بيت الحكمة، بغداد - العراق، 1409هـ - 1989م.
- عروض الشعر العربي بين التقليد والتجديد دراسة وتطبيقاً، د. أمين عبدالله سالم، مطبعة منجد الحديثة، ط1، 1405هـ - 1985م.
- العصر الجاهلي، شوقي ضيف، دار المعارف، بمصر، ط8، د. ت.
- فصول في العربية، د. احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي، 1423هـ - 2003م.
- فقه اللغة، د. عبدالحسين المبارك، مطبعة جامعة البصرة، 1985.
- فن التقطيع الشعري والقافية، صفاء خلوصي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط6، 1961.
- قراءة عروضية في المعلقات العشر، عبدالمنعم احمد صالح التكريتي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط1، 1406هـ - 1986م.
- اللغة العربية بين حماتها وخصومها، أنور الجندي، مطبعة الرسالة، د. ت.
- اللغة العربية عبر القرون، محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1978.
- مدخل الى دراسة العروض والقافية، د. محسن علي عريبي، دار الشوكاني للطباعة والنشر، اليمن، 2004.
- المدارس العروضية في الشعر العربي، عبد الرؤوف بابكر السيِّد، طرابلس، ط1، 1985م.
- المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، د.ط، د.ت.
- المعاجم العربية دراسة تحليلية، د. عبد السميع محمد أحمد، دار الفكر العربي، ط2، 1393هـ - 1974.

- المعاجم اللغوية بداءتها وتطورها، د. إميل يعقوب، دار العلم للملايين- لبنان، ط1، 1981.
- المعجمات والمجامع العربية نشأتها – أنواعها – نهجها – تطورها، عبدالمجيد الحـــر، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1994.
- ملامح من اللغة العربية، سمات وأداء، مثقال عبد الغني زيدان، محمد عبد الرحيم عـــدس، عمان، ط1، 1412هـــ-1991م.
- الورد الصافي من علمي العروض والقوافي، د. محمد حسن إبراهيم عمري، الـــدار الفنيـــة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1409هـــ - 1988.
- هندسة المقاطع الصوتية وموسيقى الشعر العربي رؤية لسانية حديثة، عبدالقادر عبـــدالجليل، دار صفاء للطباعة والنشر، عمان، ط1، 1419هـــ - 1998م.

*** بحوث في دوريات:**

1 - اسم الفاعل في لغة العوام: الرصافي، مجلة لغة العـــرب، ج2، الـــسنة الـــسادسة، آب، 1928.
2- دفع المراق في كلام اهل العراق، الرصافي، مجلة لغة العرب، ج2، السنة الرابعة، آب، 1926.
3 - الرباعي المجرد في لغة العوام: الرصافي، مجلة لغة العرب، ج7، السنة السادسة، تموز، 1928.
4 - الضمائر في لغة أهل العوام: الرصافي، مجلة لغة العرب، ج8، السنة الرابعـــة، شـــباط، 1927.
5 - الضمائر في لغة أهل العوام (الضمائر المتصلة المنصوبة): الرصافي، مجلة لغة العرب، ج2، السنة الرابعة، آذار، 1927.
6 - الفعل في لغة أهل العوام: الرصافي، مجلة لغة العرب، ج3، من الـــسنة الخامـــسة، آب، 1927.
7 - الفعل في لغة عوام العراق: الرصافي، مجلة لغة العرب، ج1 من السنة الرابعة، نيـــسان، 1927.
8 - اللكنة في العامية: الرصافي، مجلة لغة العرب، ج3 السنة الرابعة، أيلول، 1926.

9 - لهجتهم في الأسماء: الرصافي، مجلة لغة العرب، ج4، السنة الرابعة، تشرين الأول، 1926.

10- لا همز في كلامهم: الرصافي، مجلة لغة العرب، ج6، السنة الرابعة، كانون أول، 1926.

11- الوصل في لغة العوام: الرصافي، مجلة لغة العوام، ج7 من السنة الرابعة، كانون ثاني، 1927.

12- الرصافي اللغوي: الدكتور احمد مطلوب، مجلة كلية الشريعة، العدد الخامس، مطبعة المعارف، بغداد، 1969.